

دراسة تطور حركة تدوين و نشر الحديث في العصر الصفوي

محمد علي مهدي راد^١، عبدالمهدي فقهي زاده^٢

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/٥/٢

تاريخ القبول: ١٤٢٧/٧/٢١

بعد جهود دام عدة قرون في مجال النشاطات الخاصة بالاحاديث اصبحت الارضية خصبة لذلك في فترة حكم الصفويين وقد شهد العالم الشيعي قيام عدة تيارات عظيمة تصب اهتمامها لصالح الاحاديث والروايات حيث يمكن مقارنة هذه الفترة من الزمان مع فترة ذوى الكتب الاربعة في الادوار التاريخية الماضية. لقد بذل علماء الشيعة في هذه الفترة جهوداً محموداً في مجال كتابة وتأليف شروح على النصوص القديمة المروية وتدوين آثار الرواية الجامعة وتأليف تفاسير قيمة للقرآن الكريم وكذلك ترجمة الروايات الواردة عن ائمة اهل البيت (ع) وكل ذلك كان في ظل العلوم الحديثة التي شهدتها تلك الفترة .

واصبحت ثمار تلك الجهود المضيئة كوفها في عداد تيار علمي وثقافي عظيم وبالتالي سيطرت أجواء الحوار الحديثي بشكل موسع وتم تأليف دراسات وكتب عديدة في مجال الروايات والعلوم الخاصة بها. وما يمكن قوله حول الاسباب المؤثرة التي ساعدت في ايجاد هذا التيار هو الاسباب التالية: المواجهة مع العثمانيين والرد على الشبهات المثارة على الاسلام عموماً والشيعة خاصة، وتواجد علماء الشيعة وقربهم من الحكام والسلاطين الصفويين و التصدي لبعض المناصب الحكومية وظهور تيار الاخباريين والازمة بين مختلف التيارات الفكرية، وشعور علماء الشيعة بحاجة الى نشر علوم اهل البيت(ع) باللغة الفارسية وكذلك اتساع رقعة اللغة العربية في هذه الفترة بالذات وبعض الاسباب الاخرى. ومن جهة ثانية فان سيطرة الحوار الحديثي والاهتمام بنشر الاحاديث والروايات في برهة طويلة من الزمن سجلت نتائج وانجازات يجب الوقوف عندها ومن اهم تلك النتائج فيما يتعلق بالعلوم الدينية هي:

- توفير الارضية لاقامة فمضة علمية في الحقول المختلفة.

١. استاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس

٢. طالب الدكتوراه في قسم علوم القرآن و الحديث في جامعة تربيت مدرس

- استقراء الأبعاد المتعددة من جديد للموروث الحديثي في اطار التأليفات المتعددة و المترجمة
 - و أخيراً تدوين مصادر رئيسية و ثانوية لاحاديث الشيعة .
- على اية حال فانما ترمى اليه هذه الدراسة هو تسليط الضوء على اهم الاسباب لظهور الحوار الحديثي و تيار الرغبة والاهتمام بالروايات و نشرها في العصر الصفوي وذلك من جوانب متعددة .

الكلمات الرئيسية: كتابة الحديث، نشر الحديث، علماء الشيعة، العصر الصفوي و الصفويون .

اثارة القضية

أى الوافى — ووسائل الشيعة و بحار الانوار و الثانية : كتابة شروح علي المصادر الحديثية القديمة كمرآة العقول (شرح الكافي) و ملاذ الاختيار (شرح تهذيب الاحكام) و روضة المتقين (شرح من لا يحضره الفقيه) و الثالثة : تأليف كتب مهمة فى تفسير القرآن الكريم كالبرهان و نور الثقلين و أخيراً ترجمة الاحاديث المروية عن اهل البيت (ع) الى اللغة الفارسية، الى جانب بعض الحركات الصغيرة الاخرى .

اذاً ماهي الاسباب التى أدت الى نمو حالة الرغبة نحو الاحاديث و الروايات و الاهتمام بتدوينها و نشرها فى هذه الفترة من الزمن ؟ و من ثم سيطرة الحوار الحديثي على الاجواء و ما هى النتائج و التداعيات التى تمخضت إثر ذلك؟ هذه اسئلة اهتمت بها هذه الدراسة التفصيلية و ستحدث عن الاصعدة و النتائج لهذه الظاهرة فى قسمين منفصلين .

١- الاسباب و العوامل

ان تنمية الرقعة فى مجال نشر و تدوين الاحاديث المروية فى العصر الصفوي حالها حال اى ظاهرة علمية — ثقافية مهمة أخرى تعتمد على جوانب متعددة. فى هذه القضية بالذات ربما لا نستطيع قياس و تقويم مدى تأثير هذه العوامل و الاسباب على حدوث تلك الظاهرة بشكل سوي . الا انه لاشك ان ظاهرة الحوار الحديثي قد تأثرت بتلك الاسباب. و عليه و بغض النظر عن الفوارق التى من الممكن ان تُلاحظ من الاسباب نشر بيان و شرح بسيط حول كيفية تأثر التيار العلمي و الثقافي آنذاك بالاسباب التالية.

اتجهت النشاطات فى مجال الاحاديث و الروايات فى الثقافة الشيعية نحو الافول اثر انتهاء فترة ذوى الكتب الاربعة و الدخول فى القرن السادس الهجرى و تدنى مستواها قياساً الى ما سبق من الزمن حيث لم ينجح علماء الشيعة بتأليف كتب رئيسية و مهمة فى مجال الروايات حتى القرن العاشر كما نجحت فى القرنين الرابع و الخامس، و فى حقيقة الامر فأن لحدوث هذا الجمود اسباب تُذكر حيث من اهمها نمو الرغبات الاصلوية نحو الدراسات و المواضيع الفقهية و الاخر الشهرة الذى حصلت عليها الكتب الاربعة^١ و لا يخفى تأليف بعض المجموعات و الكتب الصغيره و الكبيرة فى هذه الفترة الطويلة نسبياً الى جانب الكتب القديمة التى تتناول موضوع الروايات و الاحاديث و خاصه كتاب نهج البلاغة^٢ الا انها لم تحظ بالاهتمام كما حظيت الكتب الاربعة.

و اصبحت الارضية مناسبة فى العصر الصفوي اثر ظهور آفاق و اجواء جديدة لتنمية علم الروايات من جديد و قد برز علماء كثيرون بتخصص الروايات منهم الشيخ البهائى ١٠٣١ ق و الملا عبدالله الشوشترى ١٠٢١ ق و محمد تقى المجلسى ١٠٧٠ ق و الملا محسن فيض الكاشانى و السيدهاشم البحرانى ١١٠٧ ق و الشيخ عبدعلى الحويزى ١١١٢ ق و الشيخ الحر العاملى ١١٠٤ ق و العلامة محمد باقر المجلسى ١١١١ ق .

وقد تطورت بعض الحركات العظيمة فى حقل الروايات فى عالم التشيع منها : تأليف المصادر الثانوية للحديث الشيعي

١-١ مواجهةُ العثمانيين والرُدُّ على الشبهات المثارة على الاسلام والشيعه

ان الدور البارز الذي لعبه علماء جبل عامل في ايران هو دعمُ الجوانب العقيدية والفكرية للشعب الايراني على اساس التعليمات الواردة عن مدرسة ائمة اهل البيت (ع) عبر اقامة مجالس الوعظ والارشاد وتدوين الكتب والرسائل العملية وفي بعض الاحيان عبر اقامة جلسات حوارية ونقاشية وقس على هذا فبعد فترة مضت من تشكيل الحكومة الصفوية شوهد التعاون الواسع فيما بين العلماء الايرانيين وعلماء جبل عامل علي صعيد توسيع و تثبيت المذهب الشيعي في ايران^٣ و تمخض عن ذلك تأليف العديد من الكتب التي تتناول فضائل ائمة اهل البيت (ع).

ثم بعد ذلك لقد انتهزت الاوساط الثقافية في بداية فترة حكم الصفويين جلسات نقاش بشأن موضوع الشيعة والسنة حيث دعمت حكومة الصفويين (عبر هذا الاتجاه الحاكم)، الوحدة السياسية و الوطنية في ايران في جهة واستطاعت ان تعيد قدرتها العلمية تجاه العثمانيين^٤. و لقد قام حسن بن علي بن عبدالعالي الكركي بنجل المحقق الكركي في عام ٩٧٢ هجري قمرى بتأليف كتاب تحت عنوان "عمدة المقال في كفر اهل الضلال" و أهده الى الشاه طهماسب (٩٨٤م). كما كتب سبط المحقق الكركي كتاباً بعنوان "نقض دعامة الخلاف في كفر دعامة اهل الخلاف" في الاجابة عن سؤال اثاره الشاه طهماسب^٥.

ويُعتبر تأليف ونشر هذه الكتب والرسائل في هذه البرهة من الزمن مساعٍ جمّة لمواجهة الفتاوي الشديدة لعلماء السنة كشيخ الاسلام اسطانبول والشيخ ابوسعود محمد بن مصطفى العمادى (٩٨٢م) على الشيعة وكذلك للدفاع عن العقيدة الشيعية امام الكتب التي دُوِّنت ضد الشيعة أو الصفويين على سبيل المثال كتاب "الاحكام الدينية في تكفير قزلباش سنة ٩٤٧ ق لحسين بن عبدالله الشروانى او كتاب "الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة" لمؤلفه

شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المكي (م ٩٧٣ ق) من النقاط المهمة في العصر الصفوي هو اثاره الشبهات المذهبية من قبل العثمانيين امام سفراء البلاط الصفوي. فعلى سبيل المثال اثار العلماء العثمانيون شبهة تقول لماذا يحرم علماء الشيعة أكل ذبايح اهل الكتاب خلافاً لما ورد في القرآن من تصريح في هذا المجال^٦؟

فمن جانبه يرد الشيخ البهائي في رسالة بعنوان "الذبيحية" على هذه الشبهة قائلاً: لم يكن المقصود من حلية طعام اهل الكتاب الذبايح وكل ما في الامر أنه يجب مراعاة شروط خاصة في ذبح الحيوان من تلك الشروط هو الاسلام اي اسلام الذبايح^٧ اضافة الى ذلك وفي ظل التطورات السياسية و الاجتماعية التي شهدتها فترة حكومة الصفويين، شق بعض من المبشرين المسيحيين طريقهم الي داخل حدود سيطرة الصفويين^٨ و أثر ذلك دخلت مجموعة من الكتب لمواجهة القيم الاسلامية في العصر الصفوي وقد قام بعض العلماء برد عنيف على الشبهات المثارة على الاسلام.

وان كتب فانسيس كزاوية (غزاوية) احدُ التبشيريين المسيحيين في تلك الفترة كتاباً تحت عنوان "آينه حق نما" اي "مرآة اظهار الحق" تناول فيه نقاشاً بين عالم مسلم بعنوان الحكيم و "اب مسيحي" و الذي ينتهي باستسلام الحكيم وخضوعه امام "الاب" فيصبح مسيحياً. وقد تم طبع و نشر هذا الكتاب في الهند، وأرسل بنسخة منه الى بلاط الشاه عباس الصفوي وقد أجرى مجموعة من العلماء المسلمين دراسة شاملة على الكتاب. و إن أهم دراسة على هذا الكتاب هي بعنوان (مصقل صفا تجلية آينه حق نما در رد تثليث نصاري) اي "مصقل الصفا تجلية المرأة الحقة في الرد على تثليث النصاري" الذي ألفه ميرسيد احمد العلوي في تلاميذ ميرداماد و استطاع ان يسجل موقفاً عند قراء الكتاب والمخاطبين^٩.

علي اي حال فان الحضور الواسع لمواجهة هذه الازمات والآثار قد ترك تداعيات ايجابية بين علماء البلاط الصفوي و ان تمخض عن ذلك الامر بعض الحساسيات و القلق فيما بين

الطرفين . فالبعض منهم اقترب الى المسيحيين عبر دراسة النصوص السننية والمسيحية والبعض الآخر قد بذل جهوداً مضنيةً فى الدفاع عن المعتقدات الشيعية ورد الشبهات المثارة من قبل المعارضين عبر المطالعة الدقيقة للمصادر الاصلية الاسلاميية فى القرآن و الاحاديث وتاليف الكتب و الرسائل المستقلة.

و جدير بالذكر أنَّ حُلَّ المساعى التى بذلت فى هذا المجال تتعلق بفترة النصف الثانى من العصر الصفوى . تلك المساعى التى اعتمدت على القرآن و الاحاديث مصدراً اساسياً لها و التى اصبحت فيما بعد اثاراً خالدة فى ساحة المصادر الاساسية و حظيت بمزيد من القابلية والاعتماد قياساً الى الكتب التى أُلِّفَتْ فى النصف الاول من فترة العصر الصفوى.

اضافة الى ذلك فقد كانت آثاراً تفوق حجمَ الشبهات المثارة وعبارة اخرى تحتوى على جميع الحاجات المعنوية والفكرية العاجلة و الإجلة وكذلك أصبحت لها مكانة و شهرة أكثر قياساً الى الكتب التى تمَّ تأليفها فى الفترة الاولى من العصر الصفوى، فانطلاقاً من هذا فأنَّ ظهور هذه الإثار الخالدة هو فى الحقيقة نتيجة لحدوث الأزمان و التطورات فى واقع القضايا الفكرية والعقائدية و مما لا ريب فيه فان هذا الامر هو من العوامل المؤثرة التى أدت الى ظهور تطور فى مجال الحوار الحديثي.

١- ٢ تواجد علماء الشيعة فى البلاط الصفوي و تصديهم للمناصب الحكومية

ان حضور علماء الشيعة فى الهيكلية الحكومية للبلاط الصفوي و تصديهم للمناصب الرسمية والحكومية يُعدُّ من العوامل الرئيسية الاخرى المؤثرة فى ظهور التيارات المهمة بتدوين و نشر الاحاديث فى العصر الصفوى وتنمية و توسيع الدراسات فى مجال الاحاديث. وقد شهدت تلك البرهة اهتماماً بالغاً بالنسبة لقضية نيابة المجتهدين للامام الحجة (عج) فى زمن غيبته (عج) حيث كتب الشاه طهماسب الصفوى مخاطباً المحقق الكركى فى رسالة بعثها اليه: "انت احق بالملك

لانك النائب عن الامام و انما اكون من عمالك اقوم باوامرك و نواهيك"^{١٠}.

كان الشاه عباس الصفوى الاول يكنّ احتراماً خاصاً للعلماء وقد خصص لهم مراتب ووظائف . و كان يكلفهم بتاليف الرسائل العملية و يزورهم دائماً و فى بعض الاحيان يدعوهم لمواكبته فى الزيارات التى كان يقوم بها .

من جانبه لم يأل الشاه عباس الصفوى الثانى والشاه سليمان جُهداً فى تكريم و تبجيل العلماء^{١١} واما الشاه سلطان حسين عندما قام عين العلامة محمد باقر المجلسي بمنصب شيخ الاسلام «عن طريق رعاية العلماء فى استرضاء خواطر الإخذ اجروا علي السنتهم مكرراً لفظ التوسل»^{١٢}.

فالى جانب التزام السلاطين الصفويين بظاهر الشريعة المقدسة فأن قيام هؤلاء باصدار أوامر بشأن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر وإعمار الاماكن المقدسة وزيارة مرقد الائمة (ع) و اقامة مراسيم العزاء فى يوم عاشوراء كل ذلك يُعدُّ من العوامل المؤدية الى مشاركة العلماء الواسعة فى الحكومة الصفوية.

وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة الى النقاط التالية أولاً: تواجد العلماء و المجتهدين و بكثرة فى مركز البلاط . ثانياً : حث السلاطين الصفويين و طلبة العلم بأقامة المراكز العلمية المتعددة. ثالثاً: بناء المدارس والبيوت لطلبة العلوم الدينية^{١٣}.

تلك الاسباب الثلاثة وغيرها ساهمت بلاريب فى نجاح العلماء لآداء دورهم و تبليغ رسالتهم و أيضاً تعاوهم مع البلاط الصفوي وبالتالي أدى هذا التنسيق والألفة الى حدوث نوع من الثبات السياسى على المستوى الوطنى و توحيد الاتجاهات الفكرية لدى الرأى العام الايراني مع رجال السياسة الصفويين الامر الذى عبّد الطريق امام مهام علمية و دينية يجب ممارستها على أرض الواقع هو الذى يُعدُّ من أهم النتائج لهذا التعاون الثنائى بين العلماء و البلاط الصفوى.

اضافة الى ذلك و طوال العصر الصفوى فان منصبى (الصدارات) و "شيخ الاسلام" عموماً كانا تحت تصرف

رؤية العلماء بالنسبة الى نجاح عملية التنفيذ لاحكام الاسلام ونشر الدين بالطرق المتعددة و المختلفة .
قيام المؤسسة الدينية المركزية فى العصر الصفوى و بشكل موسع لتنشئة كوادر وتربية القدرات العلمية وللعلم دور مباشر فى أوساط الشعب المختلفة.

وعلى اى حال فان الهوية الدينية التي شوهدت الى جانب هيكلية البلاط الصفوى وقرب منزلة العلماء الى البلاط الصفوى وتصديهم للمناصب العليا الحكومية ورسم منهجية وسياسة البلاط وضرورة تلبية الحاجات الجديدة للحياة الاجتماعية كل ذلك ادى الى ارتفاع عدد المدارس والحوزات الدينية هي التي ربت الكثير من الطلبة المستعدين لتلقى العلوم الدينية وتحولت الى مكان آمن و مناسب لظهور الكفاءات والعباقرة الدينين الذين بذلوا جهوداً مضيئة فى تأليف ونشر الكتب المهمة فى المجالات المتعددة للعلوم الاسلامية ومنها العلوم التي تتناول الروايات والاحاديث.

١-٤ تسامح البلاط الصفوى وتوفير الارضية للحوار العلمى والثقافى

لقد شهد العصر الصفوى مساحات واسعة لبروز التيارات الفكرية والعملية المتضاربة حيث استخدمت القوة بين فينة وأخرى التسامح والتساهل ولم تكن الازدواجية تلك الآ وليدة ذوق ومنهج السلاطين وفى بعض الاحيان متأثرة بالمستجدات الاجتماعية آنذاك.

ان فترة حكم الشاه عباس الاول شهدت وصول الفقه الشيعى و الافكار الفلسفية الى قمتها و بدعم واسع النطاق من قبل البلاط الصفوى امام الاقليات الدينية المتعددة لاسيما المسيحيون^{١٦} وفى واقع الامر علينا بحث جذور هذه المنهجية والموقف من قبل الصفويين فى العقل السياسى المسيطر عليهم فى هذه الفترة اذ أصبحت حكومة الصفويين مدعومة و مقتدرة سواء من الجانب الاقتصادى او السياسى^{١٧}.

العلماء الاعلام الا فى بعض الاحيان، ومن الطبيعى ان يحظر ببالنا ان العلماء الذين اشغلوا تلك المناصب فهم بإضافة الى حضورهم و تأثيرهم المباشر فى رسم سياسة البلاد كانوا يبذلون قصارى جهدهم لصالح توسيع و تنمية العلوم الدينية و تعبيد الطريق امام تأليف و نشر الكتب الاسلامية و الروايات و تربية العلماء و الطلبة.

وكانوا يقومون مباشرة بتلك النشاطات المباركة، والحقيقة التي يمكن الاشارة اليها هي التمثل بشيخ الاسلام محمد باقر المجلسى فى اصفهان والاخر الشيخ الحر العاملى فى مشهد المقدسة وتأليف الموسوعة الكبيرة تحت عنوان بحار الانوار وكذلك وسائل الشيعة الى جانب تربية كثير من الفقهاء والعلماء فى ذلك العصر^{١٤}.

١-٣ ارتفاع عدد المدارس الدينية وطلبة العلوم الاسلامية

علي الرغم من وجود حالة اللااستقرار فى بعض الاحيان لمكانة علماء الدين فى العصر الصفوى الا انها و بشكل عام كانت تسير نحو الافضل حيث اصبحت فى قمته مع نهاية هذه الفترة والنفوذ المؤثر للعلامة المجلسى ، الامر الذى كان له تداعيات متنوعه منها ارتفاع عدد المدارس و الحوزات العلمية وكذلك ارتفاع عدد طلبة العلوم الدينية ارتفاعاً لم يسبق له مثيل فى تاريخ ايران^{١٥}.

واذا أخذنا بنظر الاعتبار تنمية المدارس من حيث الكمية والكيفية وتزايد عدد طلبة العلوم الاسلامية فى العصر الصفوى فان ذلك يُشير الى عدة نقاط مهمة علي الرغم من كون ذلك بعيداً عن اجواء التأثير او التأثير بالعوامل السياسية والاجتماعية.

الاعلام الصفوي الذى كان يستمد حيويته دائماً من الدين الحنيف و المتدينين.

توفير الاجواء المناسبة من حيث الامكانيات المادية والمعنوية لطلبة العلوم الدينية.

يقول عبدالحسين زرین کوب حول تسامح الشاه عباس بالنسبة لاتباع سائر الاديان : لقد منح اتباع الديانات الاخرى تسامحاً بارزاً . كان يتعامل معهم بالمحبة واللطف. لاسيما مع اولئك التجار الهنود والمسيحيين الاوروبيين. الا أن العدول عن هذا الموقف اي التسامح مع اتباع سائر الاديان لم يكن الا تداعيات للجوانب السياسية^{١٨}.

فانطلاقاً من التسامح والتساهل الديني الذي قام به البلاط الصفوي حيال اتباع الديانات الاخرى من جهة و تواجد المفكرين في الساحات العلمية و الثقافية المتعددة في العاصمة من جهة أخرى كل ذلك وفر الارضية الخصبة لتصبح ايران ساحة حوار الاديان سواء في المعتقدات والايديولوجيات او الاحكام العملية. ففي تلك الفترة كانت تعد الحكومة العثمانية عدوة مشتركة لايران واوروبا الامر الذي ساهم في اقتراب الاوروبيين والصفويين نظراً للمصالح الاقتصادية الثنائية بين الطرفين. وفي هذا الاطار شهدت ايران حضور مستشارين عسكريين اوروبيين لدعم العملية العسكرية في مواجهة العثمانيين الامر الذي ساهم بدوره في إتمام و توسيع جلسات المناظره و النقاش بين المسلمين و المسيحيين^{١٩}.

في هذا الاطار كانت تُجرى نقاشات وحوارات دينيه من نوع آخر في العصر الصفوي حيث نرى تداعياتها في المنازعات الطويلة بين الشيعة والسنة في ذلك العصر وقد تأثرت تلك الحوارات بسيطرة الصفويين التامة على الحوار الثقافي والديني في ايران وتمثلت في كتابة وتأليف الكتب ورد الشبهات المثارة.

اضافة الى هذا فقد شهد العصر الصفوي حوارات بشأن الخلافات المذهبية ومنها الخلاف حول حكم صلاة الجمعة فترة غيبة الامام (ع) الذي اشغل مساحة واسعة من الكتب و الرسائل الفقهية.

أنداك و الحوار بشأن الجواز او عدمه في التصريح باسم الحجة المنتظر (عج) حيث اختلف الميرداماد مع الشيخ البهائي في هذا الموضوع عندما كان يسمح الاخير بذكر اسم وكنية

الحجة (ع) ولم يجوز الميرداماد ذلك و ألف كتاباً في عام ١٠٢٠ هـ . ق تحت عنوان "شرعية التسمية" استعرض فيه روايات تؤكد حرمة ذكر اسم صاحب العصر واستدل بها على حرمة ذلك . من جهته قام الشيخ الحر العاملي في الرد على ذلك بتأليف رسالة تحت عنوان "كشف التعمية في حكم التسمية" ذكر فيها الادلة بشأن جواز ذكر اسم صاحب الزمان (عج) .

وإن دلت الاجواء السائدة فيما يتعلق بثقافة الحوار في العصر الصفوي — خاصة في فترة معينة من حياته — ان دلت على شيء فاما تدل اولاً: على الثبات و الاستقرار السياسي للسلطة الحاكمة آنذاك وثانياً: على التفاعل البارز مع القضايا العلمية وثالثاً: الدعم الواسع النطاق للمناظرات والنقاشات الدينية فيما بين المذاهب الاسلامية و اتباع سائر الاديان الاخرى التي أنتجت أفكاراً جديدة و سببت في تنمية و توسيع دائرة الكتب و الاثار العلمية الجديدة في المجالات المتنوعة، تلك الظاهرة المباركة المثمرة التي حدثت في العصر الصفوي في مجال العلوم و التاليفات الدينية والاحاديث المروية عن الائمة المعصومين (ع).

١- ٥ الاتجاه الاخباري و حدوث الازمة بين الاتجاهات الفكرية الاخرى

لقد توفرت الارضية المناسبة في العصر الصفوي لذوى الاتجاهات الدينية و الفكرية وكان الاهتمام البارز للنصوص الشيعية الاصيلية فقد بذل العلماء جهوداً لدراسة و تفسير تلك النصوص.

ولقد ظهرت في ايران بعد بزوغ شمس الاسلام تيارات متعددة كالتيار الفلسفي او العرفاني و كل منها قد عاش فترة تاريخية من الزمن و على سبيل المثال لقد نمت الفلسفة الاسلامية بمعناها الخاص في ايران وانقسمت الى فرعي فلسفة المشائين والاشراقيين وفي النهاية اقترب الفرعان الفيلسوفيان بعضهما الي البعض مع ظهور فلسفة الصدراتيين^{٢٠}. اما التيار العرفاني هو الاخر فقد شهدته الساحة

اضافة الى هذا فقد شهد التيار الصوفي فى داخله اتجاهات لم تهتم بالجانب الشرعي وذلك لانها تعرّف نفسها بذوى القلوب النيرة وهذا هو جانب آخر من تعارض التشيع والتصوّف وقد اتسع نطاق هذا التعارض بعد هجرة علماء جبل عامل الى ايران وسيطرة الفقه فى المجتمع يومئذ جهة فقهية والاخرى متصوفة والعرفاء^{٢٤}.

وهناك تعارض آخر شهدته تلك الاجواء هو أن العلامة الحلّي كان يستخدم اسلوب علماء اهل السنة فى دراسة الاحاديث اي ما يُعرف "بترييع الاحاديث" ولقد عرّف الكثير من الروايات الموجودة فى المصادر الروائية "احاديث غير صحيحة" اضافة الى انه كان يعتبر العقل حجةً و يرشد المكلفين الى العمل بظنون المراجع ان لم يجد المرجع الادلة القطعية فى الكتاب والسنة.

وبالتالى فان حسب رؤية محمد أمين الاسترآبادي (م ١٠٣٣ق) (من مؤسسى الاتجاه الاخبارى فى القرن الحادى عشر) فأن العمل بالكثير من القواعد العامة معارض للاحاديث المتواترة عن المعصومين^{٢٥} وأصرّ على الدفاع ولزوم الاستفادة من الاحاديث والروايات فى المجالات المتعددة العلمية والعملية وزعم ان الاحاديث الواردة فى الكتب الاربعة الصحيحة السند والقطعية الصدور كما يجب الالتزام بالاحاديث المروية عن الصادقين (ع) فى كل صغيرة وكبيرة. حيث يؤكد الاسترآبادي صحة ما ورد من الاحاديث فى الكتب الاربعة واعتبر استخدام اسلوب "ترييع الاحاديث" امراً غير صحيح ونفي الاعتماد على العقل والاجماع فى الوصول الى معرفة الاحكام واستنباطها و يرى أن الطريق الصحيح هو فقط فى دائرة المصادر الفقهية فى الكتاب و السنة^{٢٦} وهكذا بدأت أزمتان اثنتان فى العهد الصفوى الاولى بين الاخباريين و الفلاسفة و الاخرى بين الاخباريين واتباع مدرسة الفقه الاجتهادي.

بالاضافة الى ذلك اصبحت فى أوساط الفقهاء اثارا اثر اتساع رقعة العلوم العقلية والدروس الفلسفية. فعلى الرغم

الاجتماعية الايرانية والذى كان له وجوه متعددة، ففي بعض الاحيان يتجلّى العرفان فى ممارسة الإداب الصوفية والبعض الآخر فى الفن و الأدب الايرانى و فى النهاية خُتم بالهوية الشيعية فى كتابات السيد حيدر الإملى^{٢١}.

وقد شهدت مدينة شيراز الايرانية قبل فترة الحكم الصفوي حركة علمية فى غضون قرنين حيث مهدت الارضية الخصبية لتطوير وتنمية العلوم الاسلامية فى فروع فلسفة المشاء والاشراق والعقيدة السنية والشيعية والعرفان والمنطق والعلوم النقلية وعبر الجهود المضنية التى بذلها علماء الدين فى الادوار التاريخية الآتية^{٢٢}.

وفى نهاية الامر أصبحت هذه المدارس والفروع العلمية المتعددة فى عصر جديد هو العصر الصفوي حيث استطاعت ان تعيش مع بعضها البعض عبر العلاقات والنقاشات المتقابلة ولا يخفى ان هذه العلاقات تمحورت حول النصوص الشيعية الاصلية ونجحت فى تفسيرها فى الجانب الفلسفى والكلامى والعرفانى و ... فى هذه الاجواء استحسنت طبيعة المراجعات والدراسات الهادفة للنصوص الشيعية الاصلية وبدأ العلماء بشرح وتفسير النصوص والايات القرآنية والاحاديث من زوايا ورؤى متعددة.

حيث ظهرت فى تشكيلة التيارات السالفة وخلقت ازمات و تيارات معرفية جديدة^{٢٣}. ان اولى الازمات ترجع الى حدوث نوع جديد من العلاقات بين التصوف والتشيع. ووجّدت العلاقة بين هذين الاتجاهين مؤشرات جديدة ليس لها مثيل فى ما سبق من الزمن ولم تكن من جنس العلاقات الروحية والمعنوية. إن هذه العلاقة الجديدة التى وجدت اثر تعامل التصوف والتشيع (الركيزتان الاساسيتان لقدرة حكومة الصفويين) أدت الى حدوث تعارض و أزمات منها ان التشيع يعطى الولاية الخاصة للائمة الاطهار (ع) فى زمن الغيبة الى نواب الامام (ع) عامة فى حين ان عقيدة الصوفية بخصوص إعطائها الى الاقطاب الصوفيين الذين برزوا فى النهضة الصفوية تعارض فكرة التشيع.

من وجود بعض العلماء الذين جمعوا العلوم النقلية والعقلية معاً الا ان البعض الاخر كان يتردد فى شرعية الفلسفة والعلوم العقلية وحتى بعض الاحيان كانت هناك مدارس تؤكد بشكل مباشر او غير مباشر على عدم السماح بتدريس العلوم العقلية والفلسفية^{٢٧}.

إذا فقد شهد العصر الصفوي ازمان علمية وثقافية متعددة، وازمان وتعارضات حدثت بين الاخباريين والفلاسفة والمتصوفة والفقهاء الاصوليين من جهة وبين الفقهاء الاصوليين والمتصوفة والعرفاء من جهة أخرى.

وعلى اى حال فإن النشاطات الواسعة التى قام بها الاخباريون عبر الاعلام الواسع ونشر التعليمات فى العصر الصفوي أدت الى رغبة فئة كثيرة من العلماء الى تيارهم امام التيارات المقتردة الفكرية الاخرى وكذلك الى تأكيد صحة الاحاديث والابتعاد عن التأويلات والتبريرات العقلية وقد بذل الاخباريون مساعى حثيثة لسط ونشر عقيدتهم و فى هذه الاونة ظهرت مؤلفات عديدة و فى أحجام مختلفة منها جوامع احاديث الشيعة التي لعبت دوراً بارزاً فى توسيع وتنمية الدراسات فى مجال الاحاديث والروايات.

١-٦ انهيأ الصفويين

ان من العوامل الاساسية التى أدت الى رغبة الكثير من علماء الشيعة فى العصر الصفوي سواءً الاصوليين او الاخباريين او الفقهاء و الفلاسفة الذين يرغبون الى الاداب العرفانية الى نشر وتدوين المعارف لمدرسة اهل البيت (ع) هو طبيعة المواجهة مع الصفويين الذين اتسعت رقعة نشاطهم فى بداية فترة الصفويين.

وقد وصلت بعض الرغبات المتطرفة فى بدايات النهضة الصفوية الى مستوى تكفير الشاه اسماعيل الاول من قبل معارضيه، و فى الجانب الاخر اعتبره مريدوه مظهراً للاولوية وربما أحدثت تلك الفتوحات الواسعة فى مدة قصيرة شيئاً من الغموض فى نفسه^{٢٨}.

ويرى (راجرسيورى) سرّاً سماح السلاطين الصفويين لممارسة الصفويين نشاطهم و لفترة غير قصيرة أن هؤلاء فى الحقيقة اداة مناسبة لتوكيد حقانية الصفويين وملاذاً آمناً عند مواجهة اى تهديد لسلطتهم^{٢٩}.

فى احدى المرات سأل الحاكم الصفوي احد الصفويين اثناء إقامتهم لمراسيمهم الخاصة التى يحضرها الشيوخ و كبار الصفويين عن معارضة أوامر المرشد الاعلى للصفويين فأجابهُ : "ناكل لحمه وهو طيب لانه قام بمعارضة ارادة ورضى مرشدنا" والجميع أكد ذلك^{٣٠}.

وفى الوقت نفسه قام الصفويون بعد مضي سنوات عدة وبسبب بعض الاسباب السياسية والعقيدية بطلب العون من الفقهاء وعلماء الشيعة لادارة الامور والشؤون الحكومية والدينية وبعبارة أخرى ساهم العلماء والفقهاء فى الاقتدار السياسي فمع الاخذ بنظر الاعتبار هذه النقطة السالفة الذكر والاضاع الجديدة فى البلاط الصفوي يمكننا القول ان قدرة وسيطرة "فزلباشان" قد آلت الى الانهيار اثر ابتعادهم الزمني مع بدايات العصر الصفوي وقد اعتبر العلامة المجلسي فى رسالة له قيام الشاه اسماعيل الاول فى الاتيان بالمحقق الكركي الى ايران ضمن الاعمال التى استهدفت محور إحباط الصفويين^{٣١}.

وعلى اى حال لقد ادى ظهور فقهاء كبار فى العصر الصفوي بدأً من المحقق الكركي الى العلامة المجلسي وميرمحمدباقر خاتون آبادي وكذلك نفوذ هؤلاء فى هيكلية البلاط الصفوي ادى الى تشكيل جانب فقهي فى هذه الفترة وشيئاً فشيئاً استطاع الوقوف امام التصوف والمتصوفين باقتدار و اخيراً حظى بشكل رسمى^{٣٢}. وأن الخلافات الأخرى مع الصفويين هى قضية التأويلات و فى الكثير من الاحيان يمرون على ظاهر الاية مرور الكرام ، فى هذه المدرسة كانت الجتة والنار (اي جهنم) يُفسّران بالعقل والجهل وحتى الصلاة والصيام والحج كانت هذه المفردات تصبح لها معانى أخرى. وفى هذا الاطار كانت بين الصفويين طوائف تنتهج

ولغة ائمة اهل البيت (ع) بذلوا مساعي حجة في سبيل حفظ استقلال الارضى الايرانية والمحافظة على لغتهم الفارسية. اذ حظيت اللغة الفارسية بأهتمام خاص وشيئاً فشيئاً افتقدت اللغة العربية نفوذها السياسى فى ايران ولكن التزموا بلغة الدين الاسلامى وقاموا بتأليف الكتب بهذه اللغة أى العربية^{٣٥}.

وفى هذا الاطار يجب النظر الى الدور الذى لعبته قدرات الشعب الايرانى فى ثقافتهم ومستوى معرفتهم الاجتماعية فى صيانة اللغة الفارسية. وهنا نلفت النظر فنقول: هل كان الشعب الايرانى لم يتكئ على عناصره الثقافية المهمة وحلفيته الوطنية العظيمة وانتمائه وذلك بعد سيطرة وتواجد "النازيين"؟ وهل كان لا يعتمد على قدرات الشعب الايرانى ولن يستطيع الوقوف امام عناصر الثقافة الغازية التى لا تمت بالاسلام بأي صلة؟ اي الاعتزاز بالعروبة والقومية العربية وامثال ذلك؟ ...

وبالتالى فإن اللغة الفارسية سوف تؤول الى الفناء؟ وهل كانت اللغة العربية تصبح حديث الشعب الايرانى كما شهدت عدة بلدان هذه الحالة؟

على اية حال فقد شهد العصر الصفوي حضور مجاميع عديدة من علماء جبل عامل الذين جاءوا الى ايران بدعوة من البلاط الصفوى وتمتعوا بقدرة سياسية ودينية فى تشكيلة الحكومة، ان هؤلاء العلماء كانوا يتحدثون باللغة العربية واستخدموها فى تعليم وتربية التلاميذ وانباء خلفائهم، فانطلاقاً من هذا يمكن القول: ان اللغة الاصيلية فى هذه الفترة فى تعليم ودراسة العلوم الدينية هي اللغة العربية وقد دونت جميع الكتب الاساسية فى حقل العلوم الدينية بهذه اللغة الامر الذى أدى الى الاستعمال الكثير للمصطلحات و المفردات العربية فى جميع انواع النثر الفارسى وأصبحت هناك حالة من اندماج اللغتين العربية والفارسية^{٣٦}.

ان بعض المؤرخين وبالنظر الى هذه الحقيقة المذكورة يعتبرون العصر الصفوى (بغض النظر عن برهه منه) واستناداً الى بعض الادلة والشواهد التاريخية عصر الغفلة عن اللغة

سلوكيات غير عرفية كالأباحية والرغبة نحو الماديات او الاعتزال وترك الدنيا، والبعض الاخر منهم كانوا يتشبهون بالمجانين والمستحدين المتحولين فى الشوارع، والاخر كان يمارس رواية القصص والحكايات و التعزية^{٣٣}.

الامور التى أدت الى تشكيل المتدينين لصحة ممارسات الصوفيين. وعلى أى حال أصبحت الاحواء الثقافية و العلمية لعالم الشيعة محمولة اثر تضاد تيارين فى تلك الفترة تيار الصوفيين وتيار علماء الاخباريين من جهة واصرار الاصوليين تجاهها من جهة أخرى ولكن تمخضت من هذه الازمات والمنازعات أجواء علمية خاصة سنحت لعلماء المسلمين إمكانية الدراسة والبحث فى العلوم الاسلامية لاسيما علماء الفقه والحديث حيث شهدت تلك الفترة تأليف كتب مهمة واصيلة.

١-٧ تطوّر اللغة العربية في العصر الصفوي

بعد دخول اللغة العربية الى ايران اثناء الفتوحات الاسلامية شيئاً فشيئاً أصبحت العلاقات الثنائية بين التازيين والايرانيين فى تزايد مستمر مما أدى الى معرفة الطرفين للغة الاخر ومع هذا أبدى الطرف المُستضيف رغبة أكثر لتعلم لغة الضيف. فاللغة العربية هي لغة الدين والثقافة الناجحة وهي تحظى باهتمام خاص من حيث القدرة والمجال الادبى والثقافى.

والشريعة الاسلامية التى تحمل فى طياتها اللغة العربية لقد كانت املاً للعالم والمجتمع ومعيارها التفوق فيها هو عناصر غير العنصرية والقومية والثروة، هذه الاسباب الى جانب العوامل العقيدية والثقافية المهمة الأخرى وفرت الارضية لدخول الاسلام فى الاراضى الايرانية وكذلك دخول اللغة العربية فيها^{٣٤}.

ولقد تعاملت بلدان اخرى وفى ظل الفتوحات الاسلامية مع اللغة العربية وأصبحت مسيطرة على حديث شعوبها حيث اصبحت اللغة الرسمية فيها و من ثم لغة الحوار، الا أن ايرانيين الذين كانوا يعشقون الاسلام و يعتبرون اللغة العربية لغة القرآن

الفارسية فعلى سبيل المثال عجز المترين فى هذه المدارس عن الكتابة باللغة الفارسية رغم كونهم إيرانيين او كانوا يعتبرون اللغة الفارسية عاجزةً عن إيصال المفاهيم الشرعية، والامر الاخر هو المستوى الثانى للكتب المدونة باللغة الفارسية عند الرأى العام والكتب الاساسية المترجمة الى الفارسية للخدمة العامة³⁷. وعلى اى حال المهم فى الامر هو ان اتساع اللغة العربية فى حقل العلوم الدينية أدى بالعلماء ليكتبوا دراساتهم ورسائلهم العملية بهذه اللغة أى العربية بل وكتبوا الزيارات للمراقد المقدسة والادعية بها. وافتقدت اللغة العربية أهميتها فى عصر المغول اثر الانقطاع بين الايرانيين والمركز الثقافى العربى الاسلامى اى بغداد وبعد ذلك عصر التيموريين والتركميين اى الاتراك ولكن استعادت حيويتها فى العصر الصفوى وكان ذلك زماناً مناسباً لحصول الاقتدار الثقافى لتلك اللغة ودخولها الجديد عن طريق التعليم والتعلم فى الفكر ولغة العلماء والمثقفين الايرانيين.

«حيث كان الملك طهماسب يساعد فى ترويج اللغة العربية حتى فى امور غير دينية ولا يتعامل معاملة بدون صبغته العربية»³⁸.

ان تأثير هذه الظاهرة فى التطور العلمى فى العصر الصفوي وتدوين ونشر الحديث بشكل واسع فى عصر الصفويين يبدو واضحاً عندما نعلم بأن اكثر المؤلفين والكتّاب للإثار الحديثية وهذا الدور كان بتأثير من جيل عامل و من العرب او كانوا من التلاميذ والمترعرين فى الحوزات العلمية التى تعلموا فيها واتجهوا فيها اتجاهاً حديثياً³⁹؛ وان للغة العربية شأنًا عظيمًا عندهم و اصولاً وكان عندهم كتابة العربية لها شأن عظيم وواضع الفضل و العلم، وأقل ما يمكن ان يقال هو أن عموم الناس والطلاب خاصة كانوا ينظرون لها نظرة قدسية.

ففى هذه الفترة، كثر تأليف الكتب والرسائل باللغة العربية فى الحوزات العلمية المختلفة — من الفقه والفلسفة إلى الحديث و علم الرجال وغيرها مما يسمح لنا أن نذكر بأنها

كنهضة للكتابة والتدوين للكتب والمؤلفات الشيعية باللغة العربية .

١-٨ اهتمام الملوك الصفويون لمطالعة كتب الحديث

ان اكثر الملوك الصفويون إبان حكومتهم، كانوا يطالعون الكتب الدينية و علم الحديث بشكل علنى فى قسم من وقتهم، وفى طبيعة الحال كانوا يشجعون العلماء والناس فى هذا المسار. حيث كتب الملام محمد تقى المجلسى: «الحمد لله رب العالمين بأن الملك جمجاه الملائك قدوة اولاد سيد المرسلين (ص) و زبدة أحفاد الائمة الطاهرين (ع)، وانه عظيم الملوك من المتقدمين والمتأخرين» أيضاً كان يقضى اكثر وقته فى مطالعة الحديث واكثر شىء قراءة هذا الشرح «لوامع صاحبقرانى» ولنا أن نتأمل فى الحديث الشريف الذى قاله سيد المرسلين والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين المشهور و المعروف بأنه: «الناس على دين ملوكهم» بحيث يكون فى جميع ارجاء ايران، وأن اولادهم يصبحوا علماء⁴⁰.

لقد استفاد علماء الشيعة من عمل الملوك الصفويين، فى ترويج الدين وتعميق المطالعات والتحقيقات الحديثية وبالتعبير المعاصر ايجاد (الحوار) الحديثى فى المجتمع آنذاك. وأهمية هذه المسألة النظر فى آثار ومعقبات التطورات العلمية لعلماء الشيعة والذي يظهر فى اكثر الاحيان فى قالب تأليف أهم الإثار الحديثية المتأخرة. والنقطة الأخرى التى يمكن ان نشير اليها والتى ترتبط بهذه المسألة أن ادراك هذا الجو الثقافى الخاص عملاً يستطيع أن يبين جهة ومكان بعض الاعمال الخاصة لبعض العلماء فى ذلك العصر — الذى سبب بعض الحساسيات الاجتماعية فى المنظور المعاصر — إذن إذا قلنا ان تقديم بعض كتب الحديث إلى الملوك الصفويين بيد مؤلفيها، فى الواقع كرد فعلٍ مقابل توجه الملوك العلمى للفعالية الحديثية آنذاك، فاننا لن نقول خطأً.

هذه النتائج ارتباطها بالعلوم الاسلامية، وسنلخصه في ثلاثة عناوين ونتكلم عنها باختصار:

٢-١ مساعدة قيام النهضة العلمية في المجالات المختلفة

ان اول اتفاق عملي هو حركة تدوين ونشر الحديث في مجالات واسعة، والمساعدة لتحصيل المقدمات اللازمة في الفترة المنظورة في سبيل التطور العلمي في المجالات المختلفة وفي الحوزه الدينية بصورة عامة؛ بحيث نستطيع أن نقول: كان الامتياز الخاص لوقوع هذه النهضة في العصر الصفوي، هو الاتصال لاكثر جوانبه مع ظهور العلوم الدينية على مبنى القراءة الشيعية الاسلامية.

ففي هذه الحالة، حصل تواجد الكثير من العلماء و علماء الدين في العاصمة الصفوية — خصوصاً بعد انتقالها إلى اصفهان في عصر الملك عباس الاول — ومتابعة ومساعدة السلاطين الصفويين لهؤلاء وتطوير ثقافة تأسيس المدارس العلمية ووقفها لاستفادة طلاب العلوم الدينية وتوسعة العلم، تسبب بأن تتوسع المجالس الدراسية بشكل لامع وتهيأ مجال مناسب لتوسيع التعاليم والتحقق الدقيق في المجالات المختلفة للنهضة العلمية^{٤٦}.

لقد كانت في اصفهان المكتب خانات، المساجد و«المدارس» أي الحوزات العلمية من أهم مراكز التعليم والتربية في العهد الصفوي. ويكتب «كمبر» في رحلته عن جلاله وعظمة هذه المدارس وقيمتها مع كليات مجتمعه آنذاك^{٤٧}.

في حين يجب أن لا نغفل عن تأثير العوامل الفرعية أو الجزئية؛ مثل: مكانة اصفهان بعنوان عاصمة الدولة الصفوية التي كانت في ظروف إقليمية مناسبة، واعطاء الراتب الشهري لطلاب العلم وامكان استفادتهم من المستلزمات المهمة وبعض الامكانيات التعليمية مثل المكتبات وآلات البحث العلمي والفضاء وانجاح دراسة الطلاب بشكل مؤثر، وايجاد ظروف التشغيل للطلاب المستعدين والساعين في مجالات

ويقولون بالنسبة للملك عباس الاول بأنه كان إضافة إلى اظهار علاقته بالعلوم الشرعية^{٤٨}. كان يشجع علماء الدين وكان يحظر في مجلس الدرر لبعض هؤلاء العلماء^{٤٩}.

وأيضاً كان يريد منهم بأن يكتبوا كتباً حول المسائل الشرعية المختلفة ويقول الشيخ البهائي في مقدمة «جامع عباسي» الذي يُعدُّ أول رسالة عملية باللغة الفارسية كتبها بأمر من الملك عباس الصفوي:

«كلب عند ضريح أو مقام علي بن ابي طالب الملك عباس الحسيني الموسوي الصفوي وصدور بأن هذا العبد الداعي، بماء الدين محمد العاملی، ألف كتاباً يشتمل علي المسائل الضرورية للدين و المسائل التي في أغلب الاحيان يحتاج لها ... امتثالاً لامر الاشرف الارفع ألف هذا الكتاب .. لجميع الخلق من الخواص و العوام حتي ينتفعون من مطالعته...»^{٤٣}.

و ان الشاه عباس الثاني في تقليده جده ، الشاه عباس الاول «كان يراعى حال علماء الدين»^{٤٤} و «أمر محمد تقی المجلسی بأن يشرح كتاب من لا يحضره الفقيه وايضاً يترجم الملا خليل القزويني، كتاب الكليني»^{٤٥}.

ايضاً في هذا الجو أثرت الكتب والاثار الشرعية — المشتملة على الكثير من روايات المعصومين (ع) — التي الفت ودونت ابتداءً باللغة العربية، وترجمت باللغة الفارسية بأمر من الملوك الصفويين وحمائهم إلى الفارسية واصبح قابلاً للاستفادة من قبل العوام الذين لايتقنون اللغة العربية حينذاك.

٢- النتائج و الثمار

ان القواعد والعوامل التي قيلت، سببت اهتماماً للحديث وجرياناً للتدوين ونشره في مساحة عامة كبيرة في عهد الصفويين. ومن جهة أخرى، ان حاكميت الحوار الحديثي و اقدام العديد من علماء الشيعة في مسير التأليف وتدوين آثار متعددة في مجالات مختلفة مرتبطة بالتحقيق الحديثي في هذه الفترة من تاريخ ايران وتاريخ التشيع، كانت لها نتائج و ثمار مهمة آنذاك والذي سوف نتطرق إليها ومن أهم

العاملی) (٩٦٥م ق) صاحب «شرح اللمعة» وحسن بن زين الدين، صاحب «معالم الاصول» وكانوا من الفقهاء وأصحاب الإثارة العظيمة في مجال الفقه والاصول آنذاك وكلهم ظهوروا في العصر الصفوي، وفي القرن الحادي عشر، الاخباريون والاستفادة من هذه المجالات بأن الاستفادة من قواعد علم الاصول، يستلزم عدم الاخذ بالاحاديث وروايات المعصومين(ع) واعتقدوا بان مصادر استنباط الاحكام الفقهية، تنحصر في الكتاب والسنة؛ وليس الذي يستنبطونه المجتهدون الاصوليون (بوسيلة علم الاصول) والذي يتبنى علي قواعد منطقية وعقلية^{٥٢}.

ولقد سعى الاخباريون لنشر عقائدهم بشكل جاد وكتبوا آثاراً كثيرة في هذا المجال وكسبوا اشخاصاً كثيرين لهم. بعد ذلك في نهاية العهد الصفوي، تهيأت قواعد ونشاطات للاصوليين بالتدرج مقابل هذه الحركة وان بعض اساتذة الفقه والاصول، الزموا نقد آراء الاخباريين واستنباط الاحكام على اساس قواعد اصول الفقه وبالنتيجة، تغير الحال مجدداً للفقه الاصولي وظهرت آثار متعددة في هذا المجال.

٢-١-٣ تطور التأليفات النقدية والاجابة او الرد على الشبهات

أشرنا سابقاً إلى نماذج من هذا القبيل من التأليفات. وإن نشير إلى هذه النقطة فقط بأن: ظهور أجواء النقد في المجتمع العلمي — يلاحظ بالاحص عند ظاهرة كثرة الكمية والكيفية للإثار العلمية بالنسبة إلى العهود السابقة، أولاً: دليل على وجود روحية التسامح والانفتاح الفكري والسياسي — كحد ادني في تفجير الطاقات والمساعدة مع النظام السياسي وبعض الموضوعات الخاصة: ثانياً: يؤكد الثبات الامني والسياسي للحاكمية حينذاك والذي يستلزم وجود عناصر ايجابية كثيرة وإطار الحكومة وثالثاً: مبيناً لحاكمية الحوار العلمي والثقافي — على الاقل — على مستوى النخب العلمية للمجتمع — ودليل على وجود تعامل ونقاشات علمية في

مختلفة مثل: قاضي، امام جماعة، شيخ الاسلام و... وحتى وجود الهيكلية المعمارية الجميلة والجاذبة في المدارس^{٤٨}.

وان علماء هذه الفترة، اضافة الى العلوم الدينية، كانوا يتوجهون إلى علوم أخرى كالرياضيات، والنجوم، وفن الاعمار، والطب، والتاريخ، والادب الفارسي^{٤٩}.

أما الوجه الآخر من التطور الثقافي في العهد الصفوي، يرجع إلى ظهور الفروع الفنية ويذكر راجر سيوري الى جانب نجاح الملك عباس الاول في تطور الفن في عصر حكومته والتي اثر حمايته وتشجيعاته، ارتقت حياكة السجاد، والنسيج، وحياكة الحرير، والتذهيب، والخط، والرسم، والنقش على المعدن والصحافة، وصناعة الفخار، وفنون أخرى ظريفه بشكل واضح^{٥٠}.

٢-١-١ تطوير المطالعات الفلسفية والفروع العقلية

لقد تطورت الفلسفة والحكمة في العهد الصفوي بشكل خاص. وترجع اهمية هذا التطور إلى أمرين مهمين: الاول هو التوجه إلى ماضيه بعد عصر من الركود النسبي — من هجوم المغول إلى بداية عصر الصفوي — وطرحت بشكل عملي الافكار الجديدة في المحافل العلمية والدينية والإخر هو التطور السريع للتعاليم الفلسفية في هذا العصر والذي استطاع أن يربط بين البراهين العلمية والاستشكافات الفضائية وبالنتيجة، اتحاد العاقل والمعقول، والحركة الجوهرية والتعرف بأجمالية علم الخالق في حين ان الاكتشافات، كانت من المسائل الجديدة لهذا العلم^{٥١}.

٢-١-٢ انتشار وتوسع المؤلفات العلمية في مجال الفقه الاجتهادي

لقد برز علماء ومشاهير في هذه الفترة امثال المحقق الكركي (٩٤٠م ق) صاحب كتاب «جامع المقاصد في شرح القواعد»، والشهيد الثاني (الشيخ زين الدين بن علي

للعصر الصفوي أو بتعبيره «عصر زوال النظام الصفوي»^{٥٧}. لقد توجه السيوري في تعيين الحقبة الزمنية لوقوع هذه الظاهرة، فانه بالطبع يعطف علي الجهد الحديثي والمجلسي الثاني إذا نظرنا له بأنعطاف و لا طريق لنا سوى أن نضعه في مقام التأكيد على أهميته وسعته لمساعيه؛ وإلا، إذا نظرنا نظره قاصرة إلى تاريخ تأليف جامعين من جوامع الثانوية الحديثية الشيعية، يعنى الوافى (١٠٦٨ق) ووسائل الشيعة (١٠٨٨ق) يظهر خطأ هذا الادعاء.

على أى حال، الذى يهمنى هو أن نعلم بأن الاهتمام بالحديث فى العهد الصفوي أتى بقراءة محددة للميراث الحديثي للسابقين فى الفروع والتدوين، والترجمة وكتابة الحاشية، و الرجال، وكتابة الشرح، والدراية والتفسير الروائي للقرآن.

عناوين من نماذج الآثار الحديثية المدونة فى العهد الصفوي فى الفروع المذكورة هي:

١- الاربعون حديثاً: تأليف حسين بن عبدالصمد العاملي (٩٨٤مق)

٢- مسار الشيعة؛ تأليف: على نقى بن محمد هاشم الطغائى الفراهانى (١٠٦٠مق)

٣- الايقاظ من البهجة بالبرهان على الرجعة؛ تأليف: العلامة محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤مق)

٤- ترجمة كشف الغمة (تأليف: بهاء الدين الاربلى — ٦٩٢مق) نقله على بن الحسن الزرورارى العالم المشهور فى القرن العاشر.

٥ - الحاشية على «من لا يحضره الفقيه»: محمد بن محمد البلاغى (١٠٠٠مق)

٦- الحاشية على «رجال النجاشي»؛ الشيخ البهائى (١٠٣١مق)

٧- «روضة المتقين فى شرح اخبار الائمة المعصومين»؛ تأليف الملا محمد تقى المجلسي فى شرح من لا يحضره الفقيه.

٨ - «غنية القاصدين فى معرفة اصطلاحات المحدثين»؛ تأليف زين الدين الشهيد الثانى (٩٦٦مق)

المجلات الفكرية؛ كلها عناصر تكشف ظاهرة مهمة من التطور العلمى والثقافى فى ذلك العصر.

٢-١-٤ تطوير ترجمة النصوص من العربية إلى الفارسية

هناك ضرورة لوصول التعاليم الاصيلية الدينية للناس بلغتهم المعروفة دائماً كشيء محسوس^{٥٣} هذه الضرورة تُبين دائماً لكل الاقوام ولاهل كل اللغات؛ مما يضيف عاملاً آخر فى العهد الصفوي وهو بروز ظاهرة لاجواء الحوار — والذى يأتي من الصراع الشيعي والسني — فى ذلك العهد. وفى هذا المجال، احس العلماء لتثبيت الفكر الشيعي فى ذلك المجتمع بأنه لا توجد طريقه غير القبول الفكري والعاطفي للاصول ومباني التشيع^{٥٤}. ولذلك ترجموا آثار عديدة من النصوص القديمة والمتأخرة والمعاصرة العربية إلى اللغة الفارسية؛ أو آثار أخرى رتبوها باللغة الفارسية التي أخذت من آيات القرآن و أخبار الائمة (ع)^{٥٥}.

وان هذه الواقعة فى هذا الحجم، حصلت بداية فى العصر الصفوي واستطاع أن يسهل طلب التبليغ الديني للناس ولمخاطبي القرآن والسنة ومساعد على رسوخ الافكار والتعليمات الشيعية وتوسعة اذهاهم. وأهم نماذج هذه الآثار، الكتب الفارسية للعلامة محمد باقر المجلسي^{٥٦}. التى اشتهرت بتنوعها وكثرة عددها وكان لها رسوخ وانتشار عجيب بين الايرانيين.

٢-٢ قراءة محددة لتراث الحديث للماضين

ان حاكمية الحوار الحديثي والاهتمام بالحديث وتدوينه ونشره والذي كان لا إرادياً وكان يتأثر بتعارض بين الاخباريين والاصوليين ومن نشاطات كل منهم لاطهار معتقداتهم وجذب مجاميع المشجعين وكان يتأثر على مستوى محدود من نشاطات ملاصدرا فى مقام تلفيق العقل والنقل، تسبب بأن تتوسع التحقيقات الحديثية بشكل واضح، ويذكر راجر سيوري بأن اكثر هذه التحقيقات بلحاظ الزمن مرتبط بالفترة النهائية

- ٩- «وصول الاخبار الى اصول الاخبار»؛ تأليف الشيخ حسين عبدالصمد العاملي (م٩٨٤ق)
- ١٠- الدر الصافي في تفسير القرآن؛ تأليف الملا محسن الفيض الكاشاني (م١٠٩١ق)
- ١١- «البرهان في تفسير القرآن»؛ تأليف السيد هاشم بن سليمان حسين البحراني (م١١٠٧ق)
- ١٢- «نور الثقلين»؛ تأليف الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي (م١١١٢ق)

٢ - ٣ - تدوين الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية

ان من اهم النتائج الاخرى والتي تسببت للانجرار إلى الحديث وتدوينه ونشره في العهد الصفوي هو اقدم «محمّدون ثلاثة آخر» كانوا في مجال تدوين الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية التي هي، الوافي، ووسائل الشيعة وبحار الانوار. هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يحملون مجال اخباري؛ يعتقدون بصحة وعدم دخول التزوير والوضع في الكتب الاربعة او على الاقل جواز العمل بروايات هؤلاء. وهؤلاء أيضاً في ذلك الحين، لا يعتقدون بحصر الروايات والادلة الشرعية بالكتب الاربعة. فالبعض منهم يستشكل أيضاً في هذه المصادر الحديثية وكانوا يزعمون بأن بعض رواياتهم هي مكررة؛ وكان الاندثار مشهوداً وفي اخبار الابواب؛ أحجامها كثيرة؛ ولا يمكن الحصول بسهولة على تلك الاحاديث المنظورة؛ ولا يوجد فيها اكثر الروايات الشرعية؛ وهذا لا يُغنى الطلاب لرجوعهم إلى سائر المصادر؛ بعضها يأتي فقط بمجموعة واحدة من الروايات؛ والالفاظ المبهمة والصعبة؛ وتفتقر الى التوضيح، ولا يؤتي في بعضها احاديث الاصول وهناك مشاكل عديدة أخرى^{٥٨}.

على هذا الاساس وعلى اساس التوجه على سيطرة الحوار الحديثي على أحواء ثقافة المجتمع في العصر الصفوي في ايران — والذي كان متأثراً بنشاطات واسعة للاخباريين ومتأثراً بتعارضهم مقابل الاصوليين — وظهور الكتب الروائية

الكثيرة بعد الشيخ الطوسي وأيضاً ظهور احساس الضرورة بأن الكتب الروائية المتفرقة تألف فقط لعدم الضياع والتلف وأيضاً تثبيت امكان الاستفادة منها فيجب أن تجمع في مجاميع كبيرة، وقد تربت آثار حديثية واسعة ومهمة والتي اشتهرت (بدر الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية). وتوجد ثلاث نقاط أساسية لهذه الجوامع الثلاثة: الاولى أنه في هذه الآثار، اي الكتب الاربعة الشيعية أحييت وسهلت الطريق إلى الوصول إلى الكتب الحديثية.

الثانية ان الكتب الروائية التي ألفت بعد ذلك^{٥٩} اصبحت بعنوان مستدركات على هذه الكتب واحاديثها والنقطة الثالثة هي ان هذه الكتب يكمل بعضها الآخر ولها سيراً تكاملياً: وقد جمع الفيض الكاشاني، روايات الكتب الاربعة بحذف المكررات في مكان واحد، وقد استخرج الشيخ الحر العاملي لتسهيل الوصول بالاحاديث الفقهية، كل الروايات الفقهية من الكتب الاربعة وجمعها في (وسائل الشيعة) وفي النهاية جمع محمد باقر المجلسي مجموعته العظيمة، «بحار الانوار» في قالب ابواب متعددة وواسعة ولفق بين روايات المصادر القديمة والاخبار التي اكتشفت نسخها حديثاً^{٦٠}.

وفي النهاية توفق بأن يطور أكبر مصدر روائي للفريقين والذي ينظر من زوايا مختلفة، ومرجع لعلماء العلوم الاسلامية ولحد الإن لم يؤلف أي كتاب بديلاً عنه.

وعلى أي حال، ان اهمية هذه الجوامع الثلاثة إلى حد ما نستطيع أن نقول ان تأليفها قد أثمر في مسير الإنجذاب إلى الحديث في العهد الصفوي؛ وبالخاص «بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار» والذي دوّن في مدة اكثر من ثلاثين عام وبمساعدة جمع من العلماء^{٦١} وعلي اساس مصادر متنوعة وكثيرة وطرح منظم^{٦٢} جامعه ومؤلفه العلامة المجلسي، والاستفادة من التراث العلمي للماضين، ابتكر أيضاً فيها ابتكارات متنوعة أخرى.

شموله وتنوعه الموضوعي لبحار الانوار، واعتداله بين الاخباريين والاصوليين واقواله الكثيرة في الفقه والحديث

- ۱۱- ۱۷۸/۵ - ۱۷۹، ذبيح الله صفاء.
- ۱۲- وقائع السنين والاعوام، ۵۴۰، تأليف السيد بن حسن الخاتون آبادي.
- ۱۳- رسالة الذكرى للمجلسي، ۴۱۴/۱ - ۴۱۸ تأليف ابوالفضل سلطان محمدي؛ مقالة الاوضاع السياسييه - الاجتماعيه المعاصره للعلامة المجلسي.
- ۱۴- ر.ج؛ ۴۴۰ - ۴۴۱ و ۴۵۲؛ منصور صفت گل.
- ۱۵- نفس المصدر، نفس المؤلف، ۱۷۴.
- ۱۶- نفس المصدر، منصور صفت گل، ۱۷۴-۱۷۶.
- ۱۷- نفس المصدر، نفس المؤلف، ۱۷۴.
- ۱۸- ايام تاريخ ايران، تأليف عبدالحسين زرين كوب، ۶۹۹.
- ۱۹- مجلة الحوزة، رقم ۹ - ۸۹، ۲۷۵ - ۲۷۶ تأليف علي اكبر ذاکري.
- ۲۰- خلاصة كفاية المهتدي، تأليف سيد محمد ميرلوحى الاصفهاني، تصحيح مجمع احياء التراث الثقافي، ۴۴ وأيضاً شرعية التسمية حول حرمة تسمية صاحب الامر بأسمه الاصلى للسيد محمد باقر الميرداماد، اعداد: رضا الاستاذي، اصفهان، ۱۴۰۹ ق.
- ۲۱- نفس المصدر، ۶۶/۱ - ۶۷، تأليف السيد مهدي امام جمعة.
- ۲۲- نفس المصدر، نفس المؤلف، ۶۶/۱.
- ۲۳- ر.ج: قصة الفكر الفلسفي فى العالم الاسلامي، ۳۲۰/۲ - ۳۳۴، تأليف غلام حسين ابراهيمي الديناني.
- ۲۴- نفس المصدر، ۵۱۷/۲ - ۵۲۰، تأليف رسول جعفریان.
- ۲۵- الفوائد المدنية، ۷۶-۷۹، تأليف الملا محمد امين الاسترآبادي.
- ۲۶- للاطلاع على تفصيل المطلب ر.ج: نفس المصدر، ۲۵۴ - ۲۵۹؛ ۲۶۶-۲۶۹ تأليف الملا محمد امين الاسترآبادي.
- ۲۷- تاريخ المدارس الايرانية، ۲۸۲ و ۳۸۲-۳۸۳ تأليف حسين سلطان زاده.

والمسجلة فى هامش اكثر الابواب الحديثية، وهي عوامل أدت الى تدوين ونشر الحديث اهمية خاصة لهذا الاثر الثمين وعرفه بانه أهم وأقوى مجموعه روائية شيعية.

الهوامش

- ۱- تاريخ الحديث، سيد رضا مؤدب ۱۳۲ - ۱۳۵.
- ۲- طريقة فهم الحديث، عبدالهادي مسعودي ۳۴ - ۳۵.
- ۳- هجرة علماء الشيعة من جبل عامل إلى ايران فى العهد الصفوي، مهدي فراهاني منفرد ۱۵۶ - ۱۵۷.
- ۴- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان و الصفوية، سيد مهدي امام جمعه ۶۳/۱ و ۶۴، مقالة المكتب الفلسفي فى اصفهان ومسائل العصر الصفوي.
- ۵- الصفوية فى مجال الدين، الثقافة والسياسة، رسول جعفریان، ۵۲۱ / ۲ - ۵۲۲.
- ۶- المصدر السابق، محمدرضا حاج اسماعيلي، ۱۴۹/۱ - ۱۵۰؛ مقاله اصفهان (مقر الحوار الديني فى العصر الصفوي).
- ۷- حرمة ذبائح اهل الكتاب، بماء الدين محمد (الشيخ البهائي) العاملي، تحقيق: زهير الاعرجي.
- ۸- اعم دليل حضورهم، كان مصاحبهم الهيئات السياسية او حتى رئاسة هذه الهيئات الذين كانوا يأتون إلى ايران من دول اوربية للبحث والحوار مع الملك عباس الصفوي فى المجالات الاقتصادية والسياسية. والذي كان مهماً عند الاوربيين الى جانب المسائل السياسية و الاقتصادية وهو التوجه الى التبليغ الديني وترويج الديانة المسيحية. نفس المصدر السابق، رسول جعفریان ۹۶۵/۲ - ۹۶۶.
- ۹- محمدرضا حاج اسماعيلي، المصدر السابق، ۱/ ۱۴۷ - ۱۴۸.
- ۱۰- نفس المصدر؛ ۲۱۴/۱، رسول جعفریان.

- ٢٨- ايران العصر الصفوي، ٢٣ تأليف راجر سيورى؛ التشيع والتصوف إلى بداية القرن الثانى عشر للهجرة للشيبسى، تأليف كامل مصطفي، ترجمة: عليرضا ذكاوتي فراگرلو، ٣٩٠.
- ٢٩- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٢٣٤.
- ٣٠- خلاصة التواريخ، تأليف القاضي احمد القمى، ٨٠٢/٢؛ نفس المصدر، تأليف منصور صفت گل ٥٤٤ - ٥٤٥.
- ٣١- نفس المصدر، تأليف رسول جعفریان، ٥١٧/٢.
- ٣٢- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٥١٧/٢.
- ٣٣- ر.ج: استمرار البحث فى تصوف ايران، تأليف عبدالحسين زرین كوب، ٩ - ٤٧. الكاتب فى هذا الكتاب، فى فصل مبسوط تحت عنوان «النقد الصوفى» اشار الى تفصيل بالنسبة إلى بعض الاعمال و الافكار للطوائف الصوفية وذكر تقرير عن اعتراض العلماء لهم والذى ينبغى قراءته.
- ٣٤- درس اللغة والادب، تاليف محمد محمدى، ٢/١.
- ٣٥- نفس المصدر، نفس المؤلف، ١/٢ - ٣.
- ٣٦- نفس المصدر، تأليف مهدي فراهانى المنفرد، ١٦٩ - ١٧٠؛ ايضاً: نفس المصدر تأليف رسول جعفریان، ١١٠٣/٣.
- ٣٧- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٥١٧ / ٢.
- ٣٨- الملك طهماسب الاول، تأليف منوچهر پارسا دوست، ٢٦٥ (مع قليل من التغيير).
- ٣٩- تأريخ الادب فى ايران، تأليف ذبيح الله صفاء ٢٤٣/٥ (القسم ١).
- ٤٠- لوامع الصحاح قرانسي، تأليف محمدتقى المجلسي، ٣٧/٨ - ٣٨.
- ٤١- ايام تاريخ ايران، تأليف عبدالحسين زرین كوب، ٦٩٨.
- ٤٢- جامع العباسي، تأليف بماء الدين محمد (الشيخ البهائي) العاملي، ٤٣٥.
- ٤٣- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٢.
- ٤٤- تاريخ الادب فى ايران - ذبيح الله صفاء ٢٦/٥.
- ٤٥- رسالة العباس، تأليف محمد طاهر وحيد قزوینسى، ١٨٤ - ١٨٥.
- ٤٦- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان والصفوية، تأليف رضوان الجزائرى، ١٠٤/١؛ مقالة: التعليم والتربية فى اصفهان العصر الصفوي.
- ٤٧- رحلة كمپر لانگلبيرت كمپر، تأليف كيكاووس جهانداری، ١٤٠.
- ٤٨- نفس المصدر، رضوان السادات الجزائرى، ١٠٤/١؛ نفس المصدر، انگلبيرت كمپر، ١٤٠.
- ٤٩- نفس المصدر، ذبيح الله صفاء، ٣٥٠/٥ (قسم)؛ نفس المصدر، تأليف مهدي فراهانى منفرد، ١٦٧.
- ٥٠- ايران العصر الصفوي، تأليف راجر سيورى، ٩٢.
- ٥١- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان والصفوية، تأليف نصرالله الشاملی، ٢٦٠؛ مقالة النهضة العلمية فى العهد الصفوي.
- ٥٢- للاطلاع على تفصيل دلائل الاخباريين فى هذا المجال ر.ج: الحدائق الناضرة فى احكام العترة الطاهرة، تأليف يوسف البحرانى: ٢٦/١ - ٦٠.
- ٥٣- اشارة الى الايات المباركة «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه» (سورة ابراهيم/٤) و «و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» (سورة النحل / آية ٤٤).
- ٥٤- عندما أصبح التشيع فى ايران بشكل مذهباً رسمياً، اقتضت ضرورة ترجمة المتون الشيعية إلى الفارسية على رأس النشاطات الثقافية فى الحكومة الجديدة. وهذه الحركة كانت من أروصن الاقدمات للصفويين فى ترويج المذهب الشيعي عند الجماعات الفارسية فى ايران. ر.ج: نفس المصدر، تأليف رسول جعفریان ١٠٩٧/٣.
- ٥٥- عند ملاحظة هذا النوع من الإثار المترجمة نستطيع أن نعرف بأن المسار و الهدف الاصيلي لترجمة المتون المذهبية

تذكار المجلسي، تأليف محمد كاظم رحمان ستايش،
٢٥٦/١؛ مقالة جوامع الحديثية الشيعية و بحار الانوار،
حسين درگاهي، نفس المصدر، علي اكبر تلافسي
داريانسي، ٢٧٩ .

المصادر

- [١] القرآن الكريم
- [٢] قصة الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي، تأليف
غلامحسين ابراهيمي ديناني، طهران، طرح نو، الطبقة
الاولي، ١٣٧٧ هـ . ش .
- [٣] الفوائد المدنية، تاليف محمد امين الاسترآبادي، قم،
مؤسسة النشر الاسلامي، الطبقة الثانية ١٤٢٦
- [٤] الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة ، تأليف
يوسف البحرانسي، بيروت، دارالاضواء، الطبقة الثانية،
١٤٠٥ هـ . ق .
- [٥] الملك طهماسب الاول ، تأليف منوچهر بارسا دوست،
طهران، شركة سهامي انتشارات، الطبعة الاولى، ١٣٧٥
هـ . ش .
- [٦] الصفوية في مجال الدين، الثقافة و السياسة، تأليف
رسول جعفريان، قم، مركز البحث للحوزة والجامعة،
الطبعة الاولى، ١٣٧٩ هـ . ش .
- [٧] وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف محمد
بن حسن الحر العاملي، تصحيح و تحقيق عبدالرحيم
الربانسي الشيرازي، بيروت، دار احياء التراث العربي،
١٤١٢ ق .
- [٨] وقائع السنين و الاعوام، تأليف السيد عبدالحسين الخاتون
آبادي، انتشارات المكتبة الاسلامية، ١٣٥٢ هـ . ش .
- [٩] روضات الجنات في احوال العلماء و السادات ، تأليف
الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصبهانسي قم، انتشارات

- في هذا العصر، هو نشر التشيع . ر.ج: نفس المصدر،
تأليف رسول جعفريان، ١١٤٠/٣ - ١٠٩٧ .
- ٥٦- بعض آثار الفارسية للمجلسي هي عبارة عن: ١- عين
الحياة ٢- صراط النجاة ٣- زاد المعاد ٤- الرجعة ٥ -
حياة القلوب ٦- حلية المتقين ٧- حق اليقين ٨- جلاء
العيون ٩- تحفة الزائر ١٠- آداب صلاة الليل و العديد
منها . ر.ج: حسين درگاهي، معرفة كتابة المجلسي، تأليف
علي اكبر تلافسي داريان، صفحات مختلفة؛ ايضاً: روضات
الجنات، تأليف الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصبهانسي،
٨١/٢ - ٨٢ .
- ٥٧- نفس المصدر، راجر سيوري، ٢٣٣ .
- ٥٨- ر.ج: الوافي، محسن الفيض الكاشاني، ٤/١ - ٥ ؛
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف محمد بن
الحسن الحر العاملي، ٢/١ - ٣ .
- ٥٩- غيرالكتب و الإثار المنتقلة الشيعية من جبل عامل و العراق
و البحرين أو نُسخ مستنسخة علي أساس المصادر القديمة
الشيعية العربية في العهد الصفوي؛ ر.ج: نفس المصدر،
تأليف رسول جعفريان، ٨١٠/٢ - ٨١١ .
- ٦٠- ر.ج: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ،
محمد باقر المجلسي ٨/١ - ٩ .
- ٦١- في المصادر، ذكر اسم اكثر من اربعة من مقربى
وتلامذة المجلسي بعنوان مساعديه في تدوين بحار الانوار،
هؤلاء الاربعة هم: ١- آمنة خاتون بيگم (أخت المجلسي)
٢- الملا محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي (زوج آمنة
خاتون) ٣- السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (تلميذ
المجلسي البارز) ٤- الميرزا عبدالله الاصفهانسي التريزي
المشهور بالافندي (تلميذ المجلسي البارز) تأليف السيد
مصلح الدين مهدي، ٢/٢٦٦ .
- ٦٢- ر.ج: نفس المصدر، محمد باقر المجلسي، ٢٣/١ - ١١ ؛
علامة المجلسي، تأليف حسن طارمي، ١٤٠ - ١٣٩ ؛

- [۱۰] اسماعيليان، بي جا، بي تا. مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان و الصفوية، تأليف مرتضى دهقان نژاد (مقالات مختلفة)، اصفهان انتشارات جامعة اصفهان، ۱۳۸۰ هـ . ش.
- [۱۱] معرفة كتابة المجلسي تأليف علي اكبر تلافى داريانى بى جا، المؤسسة الثقافية الامام الرضا (ع) حسين درگاهى، الطبعة الاولى، ۱۳۷۰ هـ . ش.
- [۱۲] مجلة الحوزة، تأليف على اكبر ذاكري، رقم ۸۹ - ۹۰، ۱۳۷۷ هـ . ش.
- [۱۳] استمرار البحث فى تصوف ايران ، تأليف عبدالحسين زرين كوب، طهران، مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الثانية، ۱۳۶۶ هـ . ش.
- [۱۴] ايام تاريخ ايران، نفس المؤلف، طهران، انتشارات سخن، الطبعة الخامسة، ۱۳۸۳ هـ . ش.
- [۱۵] تاريخ مدارس ايران، تأليف حسين سلطان زاده، طهران، انتشارات آگاه، ۱۳۶۴ هـ . ش.
- [۱۶] ايران العصر الصفوي، تأليف راجر سيوري، ترجمة كامبيز عزيزي، طهران، نشر مركز، الطبعة التاسعة، ۱۳۸۰ هـ . ش.
- [۱۷] التشيع والتصوف إلى بداية القرن الثانى عشر، تأليف كامل مصطفى الشيبى، ترجمة على رضا ذكاوتى قراگزلو، طهران، مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الثانية ۱۳۸۴ هـ . ش.
- [۱۸] تاريخ الادب فى ايران، تأليف ذبيح الله صفاء، طهران، شركة - مؤلفون و مترجمون - ايران، الطبعة الاولى، ۱۳۶۲ هـ . ش.
- [۱۹] بناء اساس الفكر الدينى فى ايران العصر الصفوي، تأليف منصور صفت گل، طهران، مؤسسة خدمات الثقافيه رسا، الطبعة الاولى، ۱۳۸۱ هـ . ش.
- [۲۰] العلامة المجلسي، تأليف حسن الطارمى، طهران، طرح جديد، الطبعة الاولى، ۱۳۷۵ هـ . ش.
- [۲۱] حرمة ذبائح اهل الكتاب تأليف بهاء الدين محمد (شيخ البهائي) العاملى.
- [۲۲] هجرة علماء الشيعة من جبل عامل إلى ايران فى العهد الصفوي، تأليف مهدي فراهانى منفرد، طهران مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الاولى، ۱۳۷۷ هـ . ش.
- [۲۳] الوافى، تأليف محسن الفيض الكاشانى، مكتبة الامام اميرالمؤمنين على (ع) العامة، الطبعة الاولى، ۱۴۰۶ هـ . ق.
- [۲۴] خلاصة التواريخ، تأليف القاضى احمد القمى.
- [۲۵] رحلة كمپر، تأليف انگلبرت كمپر، ترجمة: كيكاووس جهانداري، طهران، شركة سهامى نشر الخوارزمي، الطبعة الثانية، ۱۳۶۰ هـ . ش.
- [۲۶] تاريخ الحديث، تأليف السيد رضا المؤدب، قم، المركز العالمى للعلوم الاسلامية، الطبعة الاولى، ۱۳۸۴ هـ . ش.
- [۲۷] درس اللغة والادب، تأليف محمد محمدى، نشر جامعة طهران، الطبعة الرابعة، ۱۳۷۳ هـ . ش.
- [۲۸] بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمود درياب النجفى، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات، ۱۴۲۱ ق.
- [۲۹] لوامع الصحاب قرانى، تأليف محمد تقى المجلسي، قم، نشر اسماعيليان (دارالتفسير) الطبعة الاولى، ۱۳۷۷ هـ . ش.
- [۳۰] طريقة فهم الحديث ، تأليف عبدالمهادى المسعودى ، طهران ، انتشارات سمت و كلية علوم الحديث ، الطبعة الاولى ۱۳۸۴ هـ . ش.
- [۳۱] حياة العلامة المجلسي، تأليف سيد مصلح الدين مهدوى، نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى، ۱۳۷۸ هـ . ش.
- [۳۲] رسالة تذكارات المجلسي، تأليف مهدي مهريزى، هادى ربانى، طهران، نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى، ۱۳۷۹ هـ . ش.

محمد علي مهدي راد، عبدالمهدي فقهي زاده

نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى،
١٣٧٣هـ ش.

[٣٣] ملخص كفاية المهدي، تأليف السيد محمد ميرلوحى
الاصفهانى، تصحيح: جماعة احياء التراث الثقافى، طهران،

جریان‌شناسی تدوین و نشر حدیث در روزگار صفویان

محمد علی مهدوی راد^۱، عبدالهادی فقهی زاده^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۳/۹

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۵/۲۵

پس از چند قرن رکود در فعالیتهای حدیثی، مجدداً در عصر صفوی بستر شکوفایی علوم حدیث فراهم شد و چند موج بزرگ اهتمام به حدیث در جهان تشیع برخاست که در قیاس با ادوار تاریخی پیشین، صرفاً با دوره صاحبان کتب اربعه قابل سنجش است. علمای شیعه در این دوره، متأثر از شرایط جامعه‌شناسی و علمی جدید، به شرح‌نویسی بر متون کهن روایی، تدوین آثار جامع حدیثی، تألیف تفاسیر اثری و ترجمه احادیث معصومان(ع) سخت اهتمام نشان دادند که آثار آن در قالب یک جریان عظیم علمی و فرهنگی ظاهر گردید و در نتیجه گفتمان حدیثی در سطحی گسترده حاکم شد و آثار متعددی در حوزه حدیث و علوم آن به رشته تحریر و تألیف درآمد. در یک نگاه و برابند کلی می‌توان زمینه‌ها و عوامل مؤثر در ظهور این جریان را در این عناوین ملاحظه کرد: مقابله با عثمانیان و پاسخگویی به شبهات ضد شیعی - اسلامی، حضور علمای شیعه در دربار صفوی و تصدی بعضی مقامات دولتی، ظهور اخباریگری و چالش میان گرایشهای گوناگون فکری، احساس نیاز عالمان شیعه به بسط معارف اهل بیت(ع) به زبان فارسی و گسترش زبان عربی در این دوره و پاره‌ای عناوین دیگر. از سوی دیگر، حاکمیت گفتمان حدیثی و اهتمام به تدوین و نشر حدیث در برهه‌ای نسبتاً طولانی توانست نتایج و دستاوردهای درخور نگرشی به دنبال بیاورد که مهمترین آنها در پیوند با علوم دینی عبارتند از: کمک به برپایی نهضت علمی در عرصه‌های گوناگون، بازخوانی جوانب مختلف میراث حدیثی پیشینیان در چارچوب آثار متعدد تألیفی و ترجمه شده و سرانجام تدوین جوامع ثانویه حدیثی شیعه. در هر صورت، بازکاوی مهمترین زمینه‌ها و پیامد پیدایش گفتمان حدیثی و جریان گرایش و اهتمام به حدیث و تدوین و نشر آن در روزگار صفویان، موضوع این نوشتار است که از جوانب گوناگون مورد کندوکاو قرار گرفته است.

واژگان کلیدی: تدوین حدیث، نشر حدیث، علمای شیعه، دوره صفویه و صفویان.

۱. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس

۲. دانشجوی دکتری گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس